البعد العقائدي للنضال الثوري من خلال شهادات حية من مجاهدي وادي سوف

أ.الجباري عثماني

جامعة الوادي

ملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى بيان البعد العقائدي وتجلياته في الثورة التحريرية الكبرى؛ إذ أن من خصائص ثورة نوفمبر كونها انتفاضة روحية دينية، اعتمد فيها القادة والمقاتلون على الحافز الديني الإسلامي لتشجيع الناس على الجهاد والمقاومة والثبات. ومن مظاهر البعد الروحي للكفاح الثوري الجزائري ضد المستعمر الفرنسي الصليبي؛ تلك الكرامات الربانية التي أيّد الله بها رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهبوا أنفسهم وأموالهم لله ثم للوطن، وضحوا بأغلى ما لديهم في سبيل التمكين لفريضة الجهاد، والذود عن حمى موطن الأجداد، ونحاول في ثنايا مادة هذا البحث أن نجمع ما أمكن من تلك الكرامات من صانعي الحدث بمنطقة وادي سوف.

Résumé

Le but de cette intervention à la dimension idéologique de la déclaration et de ses manifestations dans l'éditorial Grande Révolution, puisque les caractéristiques de l'insurrection Révolution de Novembre comme un spirituel, religieux, adoptée par les chefs et les combattants de l'incitation religieuse islamique pour encourager les gens à le djihad et la résistance et la stabilité. Une manifestation de la dimension spirituelle de la lutte de l'Algérie révolutionnaire contre coloniale croisé français; ces dignités Seigneur que Dieu pris en charge par les hommes croyait que Dieu a promis, et doté d'eux-mêmes et de leur argent pour Dieu et pour la patrie, et le sacrifice ultime de ce qu'ils ont afin de permettre le devoir de jihad, et pour protéger la maison de la fièvre aux ancêtres, et nous essayons de dans le cadre de ce matériel de recherche de recueillir autant que possible de ces dignités des responsables de l'événement région dans la Oued Souf.

توطئة:

من خصائص ثورة نوفمبر أنها انتفاضة روحية دينية، اعتمد فيها القادة والمقاتلون على الحافز الديني الإسلامي لتشجيع الناس على الجهاد والمقاومة والثبات، ولتوحيد كلمتهم ضدّ عدوّ واحد متغطرس ومذلّ لهم ولعقيدهم الدينية الإسلامية. ومن تجليات البعد الروحي للكفاح الثوري الجزائري ضد المستعمر الفرنسي الصليبي الحاقد؛ تلك الكرامات الربانية التي أيد الله بها رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهبوا أنفسهم وأموالهم لله عز وجل، وضحوا بأغلى ما لديهم في سبيل التمكين لفريضة الجهاد؛ وبالتالي فإن المجاهدين الجزائريين وخاصة منهم الأوائل قد فلسفوا الثورة وفهموها فهما عميقا صحيحا، فهموها تلبية لأصوات القرون الأربعة عشر من التاريخ المشرق بأضواء الجهاد والفتوحات المحررة، فهموها بذلا للروح في ميدان الشرف قربانا لله عز وجل، فهم في حمى هذه الروح وهذه العقيدة وهذه القوة يهاجمون الجيوش الجرارة ولا يخشون ويقتحمون الخطر الداهم ولا يبالون، ويسقطون في ميدان الشرف وهم يبتسمون[1]. وقد فضلنا في هذه المداخلة أن ننقل بعضا من صور تلك الكرامات التي تمكنا من جمعها لبعض ممن عاشوا الحدث وكانوا أحد صناعه من منطقة وادي سوف، ونحاول أن ننبه لهذا الموضوع؛ فعله من يتفرغ لجمع أطرافه، وهذا قبل أن يفنى جيل هؤلاء الرجال الذين عاشوا أيام الجهاد؛ وذلك لنظهر للأمة أن قتال

الجزائريين كان من أجل العقيدة وإعلاء كلمة الله، وأن النصر لم يأت هدية من أحد؛ وإنما جاء بفضل نصرة الله تعالى للرجال الصادقين الذي تسلحوا بسلاح العقيدة والإيمان لمجابهة قوى الشر والطغيان. وسنعالج الموضوع من خلال الفقرات الآتية.

1- تعريف الكرامة:

الكرامة لغة:

الكرامة، اسْم للإِكْرَام، مثل: الطاعَة للإِطاعَة، وهي من الكَرَم، وهو: ضدّ اللؤم، قال الجوهري، والكرامة طبق يوضع على رأس الحب والقدر، ويقال: حمل إليه الكرامة، وهو مثل النزل. وقال صاحب لسان العرب، الكريم من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وإذا أكرم الله جل وعز عبدا من عباده بنعمة من النعم تُسمى كرامة؛ أي، عطية تكريما منه جل وعلا[2].

الكرامة اصطلاحا:

الكرامة في الاصطلاح، والتي هي أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي من أوليائه، معونة له أو لغيره على أمر ديني أو دنيوي، وغير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها؛ يُظهرُه الله على يد بعض عباده الصالحين- من الملتزمين بأحكام الشريعة - إكراما لهم من الله عز وجل، فإذا لم يكن مقرونا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح كان استدراجا. وقال البغدادي، اعلم أن المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات، وقال صاحب شارح الطحاوية، فالمعجزة في اللغة تعم كل خارق للعادة؛ وكذلك الكرامة في عُرف أيمة العرف المتقدمين. وقال آخر: الكرامة أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح؛ علم ذلك العبد الصالح أم لم يعلم[3]. وفي ما يأتي نعطي ومضة موجزة لموقف أهل السنة والجماعة من الكرامات مُدعَّماً ببعض الأدلة والأمثلة والضوابط والفوائد، دون الخوض في مواقف المخالفين من المنكرين للكرامات، أو المتوسعين فيها المتفلتين من الضوابط الشرعية.

2- عقيدة أهل السنة في الكرامات:

إن من أصول أهل السنة والجماعة الايمان بكرامات الأولياء وإثباتها والتصديق بها، واعتقاد أنها حق باتفاق أيمة أهل الاسلام والسنة والجماعة، وقد نصّ عليها القرآن في غير موضع، والأحاديث الصحيحة، والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم. ولا بأس هنا أن نعطي هنا المواقف المتباينة حول الكرامات:

فقسم غلوا في شأن الكرامة وأفرطوا وتجاوزوا فيها الحد، وهم المتصوفة؛ حيث ادّعوا باسم الكرامة للأولياء ما هو من خصائص الله وحده، كقول بعضهم: إن لله عبادا لو شاءوا من الله ألا يُقيم القيامة لما أقامها. وقسم جفوا في شأنها وفرطوا، فقالوا بإنكار الكرامة، ونفوا وقوعها، وهم المعتزلة ومن تأثر بهم. وقسم أهل وسط واعتدال، وهم الخيار العدول؛ لتوسطهم بين الطرفين، حيث ارتفعوا عن تقصير

المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وهم أهل السنة والجماعة، فأثبتوا الكرامات للأولياء على ضوء النصوص ووفق الأدلة دون غلو أو جفاء أو إفراط أو تفريط[4]. وقال ابن تيمية ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها[5].

والأدلة التي تعضد قولهم كثيرة منها: ما ذكره الله من مجيء الرزق لمريم، وكذا إسقاط الرطب وإجراء النهر لها؛ ولم يكن شيء منها قبل ذلك، ومنها: ازورار الشمس عن أهل الكهف، فلا تصيبهم مع أنهم في مكان منفتح انفتاحاً واسعاً، ومنها: ما وقع لسارة رضي الله عنها من حملها بإسحاق في سن اليأس، ومنها: إحضار الذي عنده علم من الكتاب عرش بلقيس إلى سليمان عليه السلام. وكذا، كفّ يد الظالم عن سارة، ومنها: نجاة أصحاب الغار من الصخرة التي انطبقت عليهم، ومنها: تكلُّم الغلام في المهد، وغيرها[6].

ومن الكرامات الواقعة للصحابة رضي الله عنهم، أن عبد الله بن حرام والد جابر رضي الله عنهما توقّع مقتله في أول من يقتل يوم أحد، فحصل ذلك ودُفن مع عمرو بن الجموح رضي الله عنهما، وروي عن عمر رضي الله عنه، أنه كان يوما يخطب على المنبر في المدينة فقال: يا سارية بن زنيم الجبل من استرعى الذئب فقد ظلم، فقيل له: تَذْكر سارية وسارية بالعراق؛ فلم يلبث إلا يسيرا حتى قدم سارية، فقال: سمعت صوت عمر فصعدت الجبل[7]. وفي البخاري في قصة أسر المشركين لخبيب الأنصاري رضي الله عنه، وقد وجدوه يوما يأكل من قطف عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر، إنه لرزق من الله رزقه خبيبا[8]. وهناك كرامات كثيرة لبعض خاصة الله وأوليائه من التابعين وتابعي التابعين، نذكر منها: جاء قهرمان لأنس بن مالك، فقال: يا أبا حمزة عطش أرضوك، فقام فصلى ركعتين، ثم دعا؛ فإذا بسحاب ومطر، فبعث قهرمانة، فإذا المطر لم يجاوز أرضه وذلك في الصيف[9].

أ- ضوابط الكرامة:

ليس من منهج الإسلام التعويل على الكرامات، وجعلها شرطاً للإيمان؛ فقد عاب الله على المشركين لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم آيات خارقة، فقال تعالى:﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾[10]، إلى قوله تعالى:﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾. فقد كانت معجزاته صلى الله عليه وسلم معتمدة على الحجة والبرهان، وأجلُّها القرآن الكريم أعظم معجزة أعطيت لنبي، وهي أنفع المعجزات. ولذا كانت حياته صلى الله عليه وسلم تجري موافقة للمألوف جرياً على العادة مع كونه أعظم الخلق وأشرفهم صلى الله عليه وسلم؛ فكان يأخذ بالأسباب كما فعل يوم الهجرة، مع أنه حصلت له معجزات في هجرته، وهذه خاصية الدين والمنهج الذي يصلح للبقاء، خلافاً لما يظنه كثير من الناس من أن الأولياء يجب أن يتصرفوا في هذا الكون ويُعْطَوا مفاتيحه.

أ-1- ضوابط من تقع له الكرامات:

أولاً– أن يكون من وقعت له من عباد الله المؤمنين.

ثانياً– أن لا يجزم في كل خارق يحصل له أنه كرامة؛ بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة، فإن كانت موافقة لها فهي حق وصدق وكرامة من الله سبحانه، وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك فليعلم أنه مخدوع ممكور به، قد طمع منه الشيطان فلبَّس عليه.

ثالثاً– أن لا يدعي صاحبها الولاية؛ لتعذر الجزم بقبول العمل، كما وصف الله عز وجل حال أوليائه المؤمنين المتقين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾[11].

رابعا– أن لا تكون الكرامة غايته، يطلبها ويسعى في حصولها؛ فهو خلاف حال السلف[12].

أ–2– ضوابط الكرامة ذاتها:

– أن لا تشتمل الكرامة على ترك شيء من الواجبات، أو فعل شيء من المحرمات، أو التزام شيء من العبادات لم يرد فيه نص شرعي؛ وذلك لأن الولي إنما نال الكرامة بطاعته وإيمانه؛ فلا يمكن بحال أن تكون تلك الكرامة سبباً لتركه شيئاً مما نالها به، ثم إن المحرَّم خبيث، والله لا يكرم عبده بخبيث؛ كما أن من دلائل الولاية الوقوف عند النصوص الشرعية فلا يكون ولياً لله من أحدث في دين الله تعالى ما ليس منه.

– ألا تشتمل على ما عُلِم في الشريعة عدم وقوعه، كدعوى لقيا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، وكأن يرى شخصاً على صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له: قد أبحت لك الحرام، وأحللت لك الحلال، أو أسقطت عنك التكاليف. قال الشاطبي: "مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها، وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات، وليس كذلك؛ بل من أعمال الشيطان. كما يُحكى عن عبد القادر الجيلاني أنه عطش عطشاً شديداً، فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب، ثم نودي من سحابة: يا فلان! أنا ربك، وقد أحللت لك المحرمات، فقال له: اذهب يا لعين، فاضمحلت السحابة وقيل له: بِمَ عرفت أنه إبليس؟ قال: بقوله: قد أحللت لك المحرمات[13].

– ألا يستعين بالكرامة على معصية الله عز وجل؛ فإن أكمل الكرامات ما كان معيناً على طاعة الله عز وجل. وأما الكرامة والكشف والتأثير إن لم يكن فيه فائدة كالإطلاع على سيئات العباد، وركوب السباع لغير حاجة، والاجتماع بالجن لغير فائدة، والمشي على الماء مع إمكان العبور على الجسر؛ فهذا لا منفعة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهو بمنزلة العبث واللعب[14].

3– صور من كرامات الجهاد الجزائري بشهادة ثلة من الثوار السوافة:

أ– الإيمان القوي الذي يثبت القلوب ويقهر العدو:

لقد شكلت قلوب المجاهدين المفعمة بالإيمان وحب الوطن صفحات روحية خالدة، ونفحات ربانية خالدة، وديدنهم أمرين، النصر أو الاستشهاد، وقوة الاتحاد والإيمان الذي يدك الجبال[15]، ومن ذلك، ما

رواه المجاهد العربي بلول في شهادته، فيقول: كنت في عين طاهر بالحدود التونسية، حيث وقعت هناك معركة كبيرة مع العدو الفرنسي في 1957/12/07، وبعد انتهاء المعركة تفقدنا الشهداء، ومنهم شهيدين وقفت عندهما، وكبرت حينها ثلاث مرات، وقلت: أنتم السابقون ونحن من اللاحقين، وعاهدتهم في نفسي على أن أفديهم باستقلال الجزائر أو ألتحق بهم شهيدا، حينها عرفت كيف يموت الأبطال دون خوف، وأنا أعجب إلى اليوم كيف لم تنزل لي عبرة رغم فقدان الاصدقاء والأحباب. ويضيف، ومن فضل الله علينا تراكمت السحب وبدأ الرذاذ ينزل، فهدت الأجواء من أزيز طائرات العدو، وتفقدنا بعضنا البعض[16].

إن المجاهدين، إضافة إلى ضعف عدتهم كانوا يعانون في المعارك من قلة عددهم، وربما واجهوا من جيوش العدو ما يرعبهم ويهز كيانهم، ولكن الله تعالى يربط على قلوبهم، فيثبتون ويصمدون فيحققون الانتصارات التي لم تكن بالحسبان. وفي هذا السياق يذكر المجاهد مبروك حمتين، في احدى المواجهات مع العدو بجبل عين طاهر، رأينا أسفل الجبل أسودا من كثرة العساكر وكان معي سبعة من المجاهدين، اشتد وطيس المعركة إلى منتصف الليل، بعدها تقدمنا للنزول وجدنا أنفسنا بالقرب من العساكر الفرنسية، ولكن من لطف الله بنا اكتشفنا الأمر في آخر لحظة، ثم رجعنا ونزلنا من جهة أخرى؛ فوجدنا العديد من الأشخاص موزعين أسفل الجبل، لا نعرف إن قومية أو عساكر العدو، والليلة كانت مقمرة إذا بقينا إلى الصباح سوف يمسكوننا كالفئران، فقررنا أن يأخذ واحد منا بندقيته يرفعها أمامه ونتقدم، وإذا هجموا علينا نرد عليهم، ولكن وبحمد الله وحسن عونه لما رأونا فروا على أعقابهم وتملكهم الرعب والهوان، ففتحوا لنا الطريق ونجونا بفضل الله[17].

وما يُروى عن بسالة المجاهدين وقوة شكيمتهم وصدق إيمانهم، فقد أشيع عن شجاعة وقوة إيمان المجاهد "خليفة داسي" – وهو ابن عم محمد لخضر (حمه لخضر)[18] صاحب موقعة هود شيكة الشهيرة[19] – أحد قادة جيش الطالب العربي، هذا الأخير الذي كلف مجموعة من المجاهدين للقيام بمعركة في نقرين، وكان المكلف على رأس المجموعة خليفة المزبور، ورغم ضعف بصره معاهد ربي جل وعز أنه لن يترك العدو أمامه، حيث يقول: "ما دام العدو مقابل لي لن أعطيه بالدبر". ونظرا لضعف بصره كما أسلفنا؛ أعطته الثورة منظار حتى لا يطلق الرصاص إلا إذا دقق في العدو، والطريف في الأمر أن من حسن نيّته كان قبل أن يطلق الرصاصة يقول لها: "تعاهدك على دين الله طيحي غير في ظهر العدو"،[20] ورغم أنه يسبب بعض الأذى في بعض الأحيان بالأصوات التي تصدر عنه؛ إلا أنه يحضى باحترام الجميع وتقديرهم لصدقه وحسن سجيته، وإيمانه العميق بنصر الله وحسن عونه.

وثبت عن أحد أبناء الشهيد الحي "محمد داسي" الذي شارك في معركة هود شيكة، وقد أصيب فأغمي عليه، وبعد نهاية الموقعة جاءت العساكر الفرنسية بالشاحنات؛ لأخذ الموتى ودفنهم، واعتقد الفرنسيون بأن المجاهد محمد قد توفي، فتم حمله في الشاحنة ضمن الموتى، ومن الكرامة أن الشاحنة التي تقله يحصل لها عطب فتركها العساكر، وقد كانت امرأة تتعقب الشاحنة حتى تتأكد من وفاة زوجها، فسمعت أنينا ينبعث من الموتى، وإذا به صاحبنا محمد، فطلب منها أن ترفع عنه الأجساد، فتمكنت من

ذلك واستطاع أن ينزل من الشاحنة، لكنه لم يستطع الحركة، واعتقدت المرأة أنه توفي، فغطته بردائها، وعند مجيء العساكر الفرنسية وجدوا أن سي محمد لا يزال على قيد الحياة، فأخذوه وسجن في السجون الفرنسي بالدبيلة. ومن الكرامات الشاهدة على صدق جهاده، لا يزال يرقد في جسمه وهو ابن 87 سنة تسعة رصاصات، لم يصب بتعفن أو نحوه، وقد طلب منه أبناؤه القيام بعملية جراحية لاستئصال العالق في جسمه من الرصاص، لكنه رفض رفضا قاطعا وترك الأمر للذي حفظه من الموت عند دخولهن[21].

ومما هو معلوم ومشهور في أثناء الحرب، أن المجاهدين كان تسليحهم متواضعا وأغلبهم كان يعتمد بنادق الصيد وأسلحة تقليدية قديمة، وقد التحقوا بالجبال تلبية للنداء، ولم يسبق لهم تدريب على الرمي أو غيره، ومع ذلك كان رميهم مسددا وكانوا يصيبون العدو المدجج بأنواع الأسلحة المتطورة في المقاتل، وأكثر من ذلك كانوا يواجهون الدبابات والطائرات بهذه الأسلحة المتآكلة، وكم من طائرة يُنقل أن المجاهدين أسقطوها ببنادقهم، وكم من دبابة دمروها بقنبلة يدوية، ومن المؤكد أن ذلك ليس من قوة سلاحهم أو خبرتهم في الرمي ولكنه من التأييد الرباني، كما قال عز وجل: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[22].

ب- **سقي المجاهدين الماء من حيث لا يدرون:**

ومن الكرامات سقي المجاهدين حين يحتاجون إلى الماء ولا ماء، ولا نتحدث عن بركة الطعام القليل الذي كانوا يتناولونه فيعطيهم قوة أعظم من قوة رجال العدو الذين كانوا يطعمون كما تطعم الأنعام بغية السمن أو أكثر، ولكن هذه وقائع لا تخص البركة ولكنها أمور خارقة يحدثها المولى عز وجل في وقت الشدة والحاجة. ومن تلك الوقائع يروي أحد الجنود البواسل من جيش الشهيد البطل الطالب العربي المتمركزين في قرى ومداشر الجنوب الغربي التونسي، حيث يقول: كان المجاهدون يشربون الماء من بحيرة صغيرة، ولما علمت فرنسا بذلك أمطرت هذه البحيرة بقنابل سامة لتلويث مائها حتى يُقضى على من يشرب ماءها من الثوار، ومن الغرابة والكرامة كما يضيف، كنا نشرب ماءها دون أن يصاب أحد بأذى، أو حتى يضع يده على بطنه من ألم ولو بسيط[23].

ويذكر أحد جنود القائد الفذ "الحبيب الجراية"، أنه وبعد التضييق عليهم في الصحراء الشرقية الجزائرية المتاخمة لسوف من طرف فرنسا من جهة، والنظام التونسي الطامع في خيرات البلد من جهة ثانية، قرر القائد المذكور الانسحاب إلى ليبيا، وقسم الجيش إلى مجموعات، يرأس كل مجموعة خبير بالطريق، وكنت يضيف الراوي ضمن مجموعة المجاهد المرحوم الهادي بوغزالة حمد[24]، انطلقنا اتجاه بير عوين[25] في الحدود التونسية، ثم سرنا الليل كله، حيث وصلنا مطلع النهار إلى مكان يدعى "حمادة سلامة"، ومنها واصلنا السير باتجاه "بئر الزباس" الذي بعد عن بير عوين حوالي 20 كم، وعند وصولنا البئر المذكور تحرينا المنطقة المحيطة به جيدا؛ وشربنا حتى ارتوينا، ثم تابعنا طريقنا الشاق إلى ليبيا، وقد نال منا الجوع والعطش وكدنا نشرف على الهلاك، خاصة وأن خبيرنا نسي موضع "بئر ازار" – وهو الحد الفاصل بين تونس وليبيا – وعندها يئسنا من النجاة؛ حيث مدة خمسة أيام سير على الأقدام لم نذق

قطرة ماء؛ وأصبح كل واحد منا يختار في شعبة جبل أو مجرى ماء يموت فيه. وهنا تتدخل عناية الباري عز وجل كما يقول الشاعر:

لا اياس من رحمة غفير السيئة يهب الفلك بعد الشقا والعيا

وفي هذه اللحظة تتجلى كرامة الله لهؤلاء المجاهدين من حيث لا يحتسبون، حيث ظهرت لهم ناقة مع فصيلها، أي ولدها، فقررنا ذبح الفصيل لكننا لم نستطع ذبحه إلا بشق الأنفس ونحن 27 مجاهدا من شدة الوهن والتعب، وعندما كان الذابح ينحر في الفصيل كان البعض يجعل يديه تحت المنحر يشرب في الدم، وبعد الذبح سلخنا جلده وفرشناه في الأرض، وعلقنا كرشه فوق جلده وقسمنا الماء والدم الذي سال من كرشه وأكلنا لحمه. لولا تدخل العناية الإلهية لقضي عليهم جميعا، ألم تكن هذه من الكرامات والتأييد الذي خص به هؤلاء المجاهدين. وقد حدثت في هذا الخضم حادثة غريبة ومضحكة في الوقت نفسه؛ ولكنها عبرة للتاريخ حتى يعرف الشباب ماذا وقع للمجاهدين الذين ضحوا بكل شيء أثناء الثورة يقول المجاهد الزنقي، وفصولها، هو أن أحد المجاهدين ويدعى "المولدي هزلة قام وبال أكرمكم الله في دنٍّ(سطل 2 ل)، ثم جعله تحت الشجرة حتى يبرد ليشربه، فبصره زميله المجاهد عطا الله الأخضر؛ فذهب إلى البدون وشرب ما فيه، وإذا به لمحه صاحب المولدي وارتمى عليه، وقال له: كيف تشرب لي بولي، وكادت تتطور الأمور بينهما، لولا تدخل الجماعة[26]. ومهما يكن فإن الحادثة تبقى عبرة للأجيال اللاحقة؛ بأن فرنسا لم تخرج من الجزائر مدحورة إلا بتضحيات مثل هؤلاء.

ت–صدق فراسة المجاهدين:

ومن الفراسة السياسية لدى قيادة الثورة التحريرية، مقوله ديدوش مراد رحمه الله: "يجب علينا أن نجاهد ثماني سنوات، تكرس السنوات الأربع الأولى منها لمحو فكرة الجزائر الفرنسية، أما السنوات الأربع الأخرى فهي التي سنحقق فيها الاستقلال بحول الله"؛ بهذا اللفظ رواها محمد زروال ثم علق عليها بقوله:« لقد تمخضت نبوءة هذا المجاهد فجرت مجرى الواقع، إذ اعترف ديغول رئيس فرنسا بالجزائر الجزائرية في السنوات الأربع الأولى من الثورة أي عام 1958، وأرغم على الاعتراف في السنوات الأربع الأخرى باستقلال الجزائر عن السيادة الفرنسية وذلك عام 1962م. حقا لقد نظر ديدوش إلى القضية الوطنية التي آمن بها نظرة إخلاص شديد؛ فصدّق الله قوله وأفاء عليه من فيوضاته اللدنية ما انتقش به كلامه في سجل الخالدين[27].

ومن صدق فراسة المجاهدين، ما تجلى في موقف الشهيد حم لخضر عندما ضيق العدو الفرنسي الخناق على الثوار في موقعة هود شيكة، وجاء له بعض الاخوان وطلبوا منه الرجوع إلى مركز القيادة في الشمال، فكان جواب محمد الأخضر صريحا وحازما، لا يمكن الخروج من هنا، وسنلقن العدو الفرنسي درسا جهاديا لن ينساه، وقد صدقت نبوءته، إذ لم يشهد خسائر في العتاد والأرواح مثل ما تكبده في هذه المعركة، حيث شارك فيها صنوف عدة من عساكر العدو: منها فرق اللفيف الأجنبي، والجند السنغاليين،

وجنود المظلات والقومية بالإضافة إلى أسراب من الطائرات، وأسفرت المعركة في النهاية على قتل ما يزيد عن خمسمائة قتيل، وهناك من يقول يصل العدد الحقيقي إلى تسعمائة، لأن العدو يتكتم على الأمر، وجرح أكثر من مائة جندي، وتم إسقاط طائرتين للعدو[28].

ومن الكرامات الواقعة أيضا صدق الفراسة والنبوءة وقوة الحدس، وقد ظهر ذلك في قصة الشهيد "مصباح لخويمس" هذا الأخير الذي سمع ببداية المعركة بهود شيكة – وهو ابن ستين سنة – التحق مسرعا بإخوانه هناك، وقد قص حلمه عليهم الذي رآه في سنة 1945، ومفاده، أنه رأى نفسه في غابة كثيفة وواسعة وخضراء، يقول: فذهبت إلى شيخ في قمار؛ لتأويل رأياه، فقال له الشيخ، إما أن تذهب إلى الحج في السنوات القادمة، أو تشارك في معركة مع العدو وتستشهد فيها، وهذا قبل اندلاع الثورة كما هو معلوم، فقالوا له هل تعرف استعمال السلاح، أجاب بأنه متدرب على ذلك، وقال: "أضرب الغزال الأغر في غُرته"[29]، فأعطوه السلاح للاختبار، فوجدوه صادقا فيما يقول، وشارك إلى جانب إخوانه في ساحة الوغى، واستشهد في هذه المعركة وتحقق حلمه عليه رحمة الله.

ث-**رائحة المسك تفوح من أجساد الشهداء:**

ومن كرامات الشهداء التي يثبت بها الله تعالى إخوانهم المجاهدين الأحياء، أن أجسادهم لا تبلى وأنها لا تتعفن بل تفوح منها روائح العطر والمسك، ولم تعدم حرب الجزائر ممن شهد بذلك، فكم من شهيد توفي وهو باسم الثغر وكم من شهيد عثر على جثته بعد أيام وليالي في الصيف الحار وهي لم تتغير، وكم من شهيد فاحت منه تلك الروائح العطرة. ومن تلك الحوادث، الشهادة التي رواها لنا المجاهد بحري، ومفادها، وأنه في احدى المعارك مع العدو الفرنسي على التخوم الجزائرية التونسية جنوبا، والتي تصادف أواخر شهر أوت حيث الجوء حار جدا، وقد استشهد اثنين من المجاهدين، وقد تمكنا من الوصول إليهما بعد يومين من المعركة، ومن الكرامة وجدنا أجسادهما الطاهرة كما ولو كانا حيين، فلم يتعفنا ولم تخرج منهما رائحة كريهة ولم ينتفخا رغم شدة حرارة الشمس الحارقة[30].

ولعل من الكرامات المندرجة في هذا السياق، تلك القصة العجيبة والكرامة الفريدة والتي أبيت إلا أن أدرجها ضمن هذه الأسطر رغم أن أحداثها لم تقع في الجنوب، فيُروى عن المجاهد محمد بوزيد المدعو بن صابر أن معركة وقعت في مكان ما، ولما انتهت باستشهاد المجاهدين جاء القائد العسكري مع ثلته الإرهابية فأمرهم بالتحية للشهداء ثم انصرفوا، وكان من بين الجرحى رجل من باب الواد قص عليه قصة عجيبة، وكان يبكي كلما تذكرها ومفادها، أنه لما طلعت شمس اليوم الموالي للمعركة خرجت فتيات رائعات الجمال يافعات من بين الأشجار، وكل واحدة منهن تحمل كوبا من الماء أو العصير، وجعلت كل واحدة منهن رأس كل شهيد على فخذها وهي تسقيه الكوب؛ إلا صاحبنا الذي حُرم من ذلك لأنه من عالم الأحياء وليس من الشهداء، لقد كانت أولئك الفتيات من حوريات الجنة[31].

ويذكر أحد المجاهدين في شهادته أن، الكثير من الشهداء الذين يسقطون في ساحات الوغى، يأخذنا الحنين والشوق لاحتضانهم وضمهم إلى صدورهم رحمة وشفقة وألما للفرق، وهذا حتى بعد يومين أو ثلاث من زمن استشهادهم، ومن نقوم بضمه يُخيّل إلينا بأنه نائم فقط، حيث لا تصدر منهم أية رائحة تنفرنا من أجسادهم الطاهرة رحمة الله عليهم جميعا. ونقول للتاريخ، وأن القليل من إخواننا، ربما واحد من الألف تقريبا، لا نودُّ الاقتراب منهم؛ للرائحة الكريهة التي تصدر من أجسادهم، فالله أعلم بالسّر، فالأعمال بالنيّات، ويقول: حتى أني حاولت أن أستفتي الشيوخ في بلاد الحرمين عن الأمر أثناء أدائي مناسك الحج، لكنه لم يسعفني الحض، وبقيت القضية تؤرقني، وشكلت لدي غُصّة[32].

وأدلى بشهادته، المجاهد "علي شويرف" كُنيته الثورية "الشايب علي" وهو مسؤول على كتيبة، أن الشهيد من المجاهدين لا نشم منه رائحة كريهة؛ رغم أن دفنه ليس عميقا، يقتصر فقط على تغطية الجثة ببعض الحشائش والحجارة؛ لأن حفر قبر مكلف في منطقة صلبة وحجرية. كما ذكر بأن جثة الشهيد بعد المعركة أحيانا تبقى أياما دون أن يصل إليها أصدقاؤه المجاهدين، فيجدونها كما هي في منطقة مليئة بالذئاب، ويقول: أن أحدا من المجاهدين أصله من منطقة اللمامشة (عبيدي) أُصيب في اليوم الأول الذي التحق فيه بالمجاهدين في إحدى المعارك، ثم استشهد ولم يُعرف خبره إلا بعد خمسة عشر يوما، حيث وُجدت جثته سليمة ولم يطرأ عليها أي تعفن، ولم يقترب منها أي حيوان! ولم تصدر منه أي رائحة كريهة. ويؤكد المجاهد أن مثل هذه الحالات كانت في السنوات الأولى من الثورة؛ لَمَّا كانت النية صافية على حد قوله. ويُضيف، في حين جثث قتلى الفرنسيين تأكلها الذئاب، في المقابل جثث الشهداء لا تقترب منها تلك الحيوانات[33].

ج- الحيوانات نُصرة للمجاهدين ومعونة على العدو:

لقد أيد الله سبحانه وتعالى المجادين بأن سخر لهم بعض الحيوانات لأعانتهم على حمل أثقالهم، وكشف العدو والتستر على وجودهم، وفي هذا المضمار هناك حكايات فيها من الطرفة والكرامة ما يبهر الألباب، نذكر على سبيل الحصر، فقد كانت البغال والحمار وسيلة نقل السلاح والمتاع وصخرة الحماية من قصف الطائرات، وهذا ما جاء على لسان المجاهد غمام محمد الهادي المجند بجهة القاعدة الشرقية، والمرابط بجبل سيدي أحمد حوز سوق أهراس إذ يقول: بينما نحن نقاتل في أحد المعارك كثر علينا القصف بالطائرات، وأصبحت السماء تمطر قنابل، فكان من أمرنا إلا غيرنا الأماكن وحاول كل منا الاختباء على الطائرات، فلم أجد إلا بغلا واقفا فقمت بالاختباء تحته، وجعلت ظهري ملاصقا بطنه، وأطرافي مع قوائمه، وبحمد الله تعالى لم يحرك البغل ساكنا، بل أنه تسمّر في مكانه إلى أن زال خطر الطائرات الحربية، خرجت من مخبئي سالما معافى والتحقت بأخواني في المركز[34]. ويقول حمتين، كنا يوما في غابة حيث اكتشف العدو وجودنا؛ فجاءت الطائرات الحربية تباعا، وفي هاته اللحظة كان حمارا يصيح؛ وإذ به عندما سمع صوت الطائرات تقترب سكت ودخل تحت شجرة الكروش كأنه يختبأ وهذا كله من لطف ربنا، حلقت الطائرات فوقنا لكنهم لم يكتشفوا أمرنا؛ لأن الله سلم، ورجعوا على أعقابهم

خائبين[35]. ويروي المجاهد محمد داسي، جاءتنا أخبار ونحن في الجبل؛ بأن العساكر الفرنسية تقترب منا، فبدأ الإخوان في التحرك، وكانت لدينا بغلة بيضاء، عندما تحسست حركة المجاهدين، وكأنها تنبأت بالعدو فتسمرت تحت شجرة صنوبر كبيرة دون حركة[36].

لقد لاقى الاستعمار مقاومة بطولية دعامتها المسجد ومصدرها في غالب الأحيان بعض الزوايا؛ لأجل ذلك وجه ضربات قاسية فقام بحملات دعائية واسعة لإرهاب الأهالي وأصدر تعليمات برفع عدد المعتقلين ونشط الرقابة السياسية في ميداني الثقافة والإعلام[37]. ومن أبناء الطريقة القادرية، نجد سي الأمين غمام عمارة[38] الذي شارك في جمع الأموال للثورة، وكان ينسق الجهود مع محبيه وخاصة في جمع التبرعات وبأساليب مراوغة, وأحد أعضاء المنظمة المدنية المخفيين التي كانت تنشط في البلدة. وقد كثف الاستعمار من وجوده في منطقة حاسي خليفة نظرا للدور الفعال الذي كان يتميز به الطريق من وادي سوف نحو بلاد الجريد بتونس والذي ينطلق من الوادي ثم البهيمة فالدبيلة ومنها إلى بير الحاج قدور, ويستمر هذا الطريق نحو نفطة وتوزر[39].

كنت الرقابة مفروضة من طرف السلطات الاستعمارية وأعوانها على الشيخ فكان العملاء يحاولون استنطاقه بالسؤال الآتي: ما رأيك في فرنسا؟ فيرد رحمة الله عليه بجواب فيه من الذكاء والدهاء والفطنة فيقول: "الله يسمعنا عليها ما يُرضينا ويُعطيها ما يُفرحنا"؛ وبهذه الإجابة يرجع العميل خائبا مخزيا. وفي شهر نوفمبر من سنة 1960م وبوشاية من أحد أعوان الاستعمار، تم إلقاء القبض على الشيخ سي الأمين وهو بالمسجد يؤدي رسالته النبيلة المتمثلة في تحفيظ كتاب الله. فكان الشيخ من ضحايا التصعيد العسكري الذي اتبعته الإدارة الفرنسية بملء السجون والمحتشدات خلال سنوات اشتداد وتيرة الثورة، وقد شاع عند الناس في حاسي خليفة وغيرها أن سي الأمين غمام عمارة من الأولياء الصالحين، حصلت له العديد من الكرامات. ففي اعتقاله الأخير، وفي زنزانته جيء له بكلب يفترس الجمل وأدخلوه عليه وأغلقوا الزنزانة، وفي الصباح جاء زبانية السجن ليجمعوا أشلاء جثة الشيخ؛ فتفاجأوا بالكلب نائما بجانبه فهابوه وخافوه، وأيقنوا أن أمره خارق للعادة[40].

ويُصرح المجاهد علي الشويرف، أن هناك كلبا في منطقة متلوي بتونس؛ يُستخدم كمرشد وخبير، فإذا اقتربنا من منطقة فيها الجيش، أي، المجاهدين ينبح، وإذا رأى العسكر الفرنسي يصمت ولا ينبح. والأغرب من ذلك أنه في إحدى المرات فرّ أحد الكلاب المدربة على الحروب، والتي يستخدمها الجيش الفرنسي، حيث التحق بكتيبة المجاهد المذكور، فكان يمشي أمام الجيش فإذا اقترب من حواجز العسكر الفرنسي(كمين) يرجع يزحف ramper؛ بكل حذر دون أن يُثير انتباه العدو، وقد كان نعم الساعد، والمُساهم للتخلص من عدة كمائن نصبها العدو لهم، والملفت للانتباه، أنه عندما نكور سائرين في الغابة يتصدر الجيش ويترصد حركة العدو؛ فجرد شمّه لرائحة "الڤاوري" التي كان يعرفها من قبل، يبرك ويتراجع، وكأنه يطلب منا الحذر من الخطر الداهم[41].

ح- قوة خارقة للعادة وبسالة منقطعة النظير:

إنه مهما تحدثنا عن شجاعة المجاهد في سبيل الله عز وجل فلن نقدر على وصفها، إنها شجاعة تبعثها العقيدة في الله ويحدوها الطمع فيما عند الله تعالى، إنها شجاعة من لا يخشى الموت بل من استوت عنده الحياة والموت وربما رجح عنده الموت على الحياة أو الشهادة على النصر. ومما عن مجاهد سوفي كان حاضرا في إحدى المعارك بالقاعدة الشرقية، وبعد أن ضيّق عليه العدو الفرنسي الخناق، وأصبح لا مفر إلا الاستسلام، وكان من الرجل إلا أن خرج من مخبئه وأخذ يجري أمام مرأى العساكر الفرنسيين، فصوب له الجنود بنادقهم، فنهاهم الضابط المسؤول؛ لأنه يريده حيا وطلب إمساكه حتى يأخذ منه المعلومات عن المجاهدين، وما هي إلا لحظات حتى رمى المجاهد البطل قنبلة يدوية grenade كانت مخبأة في يده، فأصابت الضابط وأردته قتيلا، ويُضيف المجاهد بريك وكان حاضرا في هذه المعركة، أنه بعد اغتيال الضابط أصبحت تفوح في جميع الغابة رائحة كريهة لا تطاق[42]. سبحان الله، في حين عندما يستشهد الشهيد تفوح من جسده الطاهر رائحة المسك شتان بين هذا وذاك، بين مجاهد في سبيل الله، وبين جندي مغتصب لأرض غيره يريد ساسته استعباد الرقاب وتسخيرها لخدمة بلدهم.

ويستطرد مجاهد آخر ويقول، كنا في مهمة رسمية إلى الأوراس تكليفا من الرمز الطالب العربي، وفي الطريق مررنا بمركز لرعاية المرضى والعجزة والمجروحين والعائلات المشبوهة، وهذا في مكان يسمى شعبة شندقومة، ونحن في المركز جاءنا خبر بأن القوات الاستعمارية سوف تهجم على المركز، وإذا بالطائرات تحلق فوق الجبل، كان معنا امرأة لديها ابنها رضيع كان يبكي، قال لها أحد المجاهدين(شاوي) أسكتي ابنك وإلا أقوم بذبحه، قلت له لماذا؟ إما نموت هو أو نموت كلنا بكاؤه سيكشفنا، وإذا بالطفل من فضل ربي سكت؛[43] وكأنه سمع وفهم كلامهم وشعر بخطر العدو مثلهم. ومن الحالات التي كانت تظهر فيها قوة خارقة للمجاهدين حالات إصابتهم بالجروح القاتلة وبتر أعضائهم، وكأنهم يرون الجنة قد دنت منهم؛ فقاموا يستنفذون ما بقي من قواهم وينفقونها قبل فراق الحياة والانتقال إلى العالم الأخروي.

خ- طي مسافات السير:

ومن الكرامات التي اشتهر خبرها أثناء الحرب التحريرية طي مسافات السير للمجاهدين، ووصولهم إلى الأماكن التي يقصدونها في أوقات قياسية لا يمكن تسجليها إلا إذا كان أحدهم محمولا على آلية أو دابة غير مثقلة، ولكنهم كانوا يقطعون تلك المسافات في تلك الأوقات رغم أنهم كانوا يسيرون على الأقدام سيرا وربما يكونون محملين هم ودوابهم، التي كانت في الغالب حميرا أو خيولا تستعمل لنقل السلاح أو البضائع. من الشهادات الحية في هذا الباب قول أحد المجاهدين، لقد انتشر خبر بين سكان الجنوب والجنوب الشرقي وتحديدا وادي سوف، مفاده إن الله تعالى قد ميز وخص المجاهدين بخاصية اختصار المسافات أثناء تنقلهم بين الجبال والغابات والسهول وكثبان الرمال، بقوله: ويروي المجاهد المذكور بقوله، لقد أشيع في أوساط الشعب أيام الثورة، بأن المجاهد يطير اليوم هنا وغدا في مكان آخر؛ لسرعة تنقله من

مكان لمكان، حيث تطوى لهم المسافات، ويستطيعون المشي ليلا ونهارا دون انقطاع، وهذا لترهيب ضعاف النفوس والمتعاملين والمتعاونين مع العدو الفرنسي[44].

خاتمة:

ونستشف مما سبق ذكره، أن القتال ضد الفرنسيين كان جهادا، فشعار الثوار في الميدان "القتال حتى النصر أو الاستشهاد"، فصيحات "اللّه أكبر" هي هتافهم المُدوّي عندما يطلقون الرصاص، والتي كانت تُرعب العدوّ أكثر من صوت البارود؛ ولهذا ظهرت على أيدي أولئك الأشاوس كرامات عديدة وتأييدات ربانية فريدة، بداية من مقارعة عدو يفوتهم عدة وعتادا وتكتيكا عسكريا، حيث إيمانهم القوي كان يهزُّ أركانه، كما سخّر الله لهم بعض الحيوانات لمساعدتهم في الفعل الثوري، وأكرمهم الله بتحمل الجوع والعطش لأيام؛ وأغناهم بالمأكل والمشرب به عند العُسرة من حيث لا يدرون، قتلى أعدائهم جيفة تفوح منها روائح كريهة لا تطاق، والمتروك منها غذاءً دسما للهيام ووحوش الغابات، أما قتلاهم (الشهداء) أحياء عند ربهم يرزقون، تصدر من أجسادهم الطاهرة رائحة المسك وعبير الورود، تأبى الوحوش أن تلمس أكثرهم بسوء، فرحم الله الشهداء وأسكنهم فسيح جنانه، وأجزل سبحانه العطاء للمجاهدين الذين لم يُبدّلوا ولم يُغيروا، ومنعتهم الذكرى والعبرة من الانسياق وراء الإغراء والغرور.

الهوامش والإحالات:

[1]– محمد زروال، **الحياة الروحية في الثورة الجزائرية**، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر 1994، ص. 70.

[2]– ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج. 5، تح. أحمد عبد غفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت 1987، ص. 2021؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج. 15، دار صادر، بيروت 1414هـ، ص. 515؛ هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، **كرامات أولياء الله**، تح. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض 1992، ص. 14.

[3]– هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، المصدر السابق، ص ص. 14–15؛ عبد بن عبد الحميد الأثري، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة**، ج.1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض 1422هـ، ص ص. 143–145.

[4]– الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني، **الأنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف**، تح. عبد الرزاق بن عبد الحسن البدر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، السعودية 1997، ص ص. 6–7.

[5]– مجهول، **كرامات الأولياء بين أهل السنة ومخالفيهم**، [على الانترنيت]، تاريخ الاطلاع، 2014/09/03، الموقع الالكتروني: http://ar.islamway.net

[6]– هذه الكرامات موضعها في السور الآتية: آل عمران، الآية 37. مريم، الآية 2. الكهف، الآية 17. هود، الآية 71، 72. النمل، الآية 40.

[7]– هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، المصدر السابق، ص ص. 120–121.

[8]– الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني، المرجع السابق، ص. 33.

[9]– الحافظ أبي محمد الخلال، **كرامات الأولياء**، تح. أسامة الشيخ، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر، بيروت 2007، ص. 30.

[10]– سورة الاسراء، الآية 90.

[11]– سورة المؤمنون، الآية 60.

[12]– للمزيد حول ضوابط الكرامة ينظر: هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، المصدر السابق، ص ص. 33–39.

[13]– نفسه، ص. 38–39.

[14]– نفسه، ص. 33–39.

[15]– لقاء مع، المجاهد محمد بن الساسي داسي(1929)، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ، 2014/09/15، الخامسة مساء.

[16]– العربي بلول، **شاهد على ثورة التحرير المجاهد العربي بلول**(1956–1962)، مطبعة مزوار، الوادي 2010، ص ص. 28–31.

[17]– مبروك حمتين، **شاهد من الثورة مذكرات المجاهد مبروك حمتين**، مطبعة سخري، الوادي 2012، ص ص. 39–41.

[18]– محمد الأخضر (حم لخضر): ولد حوالي 1960 بالقرية الجديدة بلدية الدبيلة(الوادي)، وهو من أولاد اعمارة بالدريميني فرع أولاد زيقزاو عرش الربايع. وعندما بلغ السن الثامنة أدخله أبوه إلى الجامع عند الطالب والمؤدب دربال علي بن أحمد بن خزان؛ ليحفظ القرآن الكريم، غير أنه بعد خمس سنوات من الدراسة قرر الانقطاع عن الجامع والاشتغال برعي المواشي، كما أنه تأثر كثيرا بأحداث 8 ماي 1945، وحزّ في نفسه نكران فرنسا للجميل، فاضمر لها الكره والعداء. وبعد الحرب العالمية الثانية تحول إلى تاجر سلاح من بقايا الحرب العالمية الثانية، وكان يجلبها من قفصة عبر مهربي الاسلحة، وقد شارك في الحركة الوطنية الجزائرية، وساهم مع مناضلي المنطقة في تأسيس خلية المنظمة الخاصة لجمع السلاح للثورة؛ ولهذا فقد انخرط في جيش التحرير الوطني منذ البداية وكان ممن هيأ لمعركة 1954/11/17م بهود كريّم (حاسي خليفة). عُرف عليه الإقدام والشجاعة والإخلاص والتفاني في حب الوطن والذود عن حماه، استشهد عليه رحمة الله بمعركة هود شيكة في 1955/08/10. ينظر: إبراهيم مياسي، "أوت 1955، وادي سوف في خضم المعركة"، **مجلة المصادر**، ع. 2، 1999، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص. 122–123.

[19]– للمزيد حول معركة هود شيكة الشهيرة، ينظر: المرجع نفسه، ص ص. 119–131.

[20]– مبروك حمتين، المرجع السابق، ص ص. 42–43.

[21]– لقاء مع، النجل الأكبر للمجاهد محمد بن الساسي داسي، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ، 2014/09/15، السادسة مساء.

[22]– سورة الأنفال، الآية 17.

[23]– لقاء مع، المجاهد مصباح بريك(1936م)، بمنزله بحاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/08، السادسة مساء. وقد أبى إلا أن يجري الحوار معنا رغم أنه في فترة نقاهة من العملية الجراحية التي أجراها مؤخرا، عجّل الله له بالشفاء، وأجزل به بالثواب، خاصة وأنه من المجاهدين القلائل المتحمسين لتدوين الفعل الثوري في المنطقة.

[24]– الهادي بوغزالة حمد: هو الهادي بن خليفة بن حمد بوغزالة، من مواليد سنة 1928م بالرباح الوادي، مجاهد وعضو جيش التحرير الوطني، التحق بالثورة في 1956/10/15، توفي عليه رحمة الله في السنة الماضية.

[25]– بئر تقع شمال شرق البرمة.

[26]– بالقاسم الزنقي، **حقائق من تاريخ ثورة التحرير، شهادة بالقاسم الزنقي**، مطبعة سخري، الوادي 2014، ص ص. 23–25.

[27]– محمد زروال، المرجع السابق، ص. 90؛ محمد حاج عيسى الجزائري، **من كرامات الجهاد في الجزائر**، [على الانترنيت], كُتب في، 2010/10/**30**.

http://islahway.com/index.

[28]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 128.

[29]– غُرَّةُ الفرس: البياضُ في جبهته فوق الدِّرهم، ويقال: فرس أغر، وغُرَّة كل شيء: أَوَّلُه. والأغر: الأبيض. ينظر: إسحاق بن إبراهيم الفارابي، **معجم ديوان الأدب**، ج. 3، تح. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة 2003، ص. 25.

[30]– لقاء مع، المجاهد الطالب حمد بحري، أمام دكانه بحاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/05.، السادسة مساء.

[31]– مجهول، **كرامات الشهداء والمجاهدين**، [على الانترنيت]، كُتب في 2010/12/12، تاريخ الاطلاع، 2014/09/13.
http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-446061.html

[32]– لقاء مع، المجاهد محمد الهادي ثامر، بمسجد سيدي علي دربال، الرباح، في التاريخ، 2014/09/21.، بعد العصر.

[33]– لقاء مع، المجاهد علي الشويرف، بالقرب من منزله، حي علي دربال، الرباح، في التاريخ، 2014/06/13.، 16 و 45 سا.

[34]– لقاء مع، المجاهد محمد الهادي غمام عون، بمسجد عمر بن الخطاب، حاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/10.، بين المغرب والعشاء.

[35]– مبروك حمتين، المرجع السابق، ص. 55.

[36]– لقاء مع، المجاهد محمد بن الساسي داسي(1929)، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ، 2014/09/15، الخامسة مساء.

[37]– محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر (1954–1962)**، ج. 2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. م. ط), 1989، ص ص. 10–28.

[38]– للمزيد حول ترجمة الشيخ سي لمين، ينظر: الجباري عثماني وآخرون، **الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره**، مطبعة سخري، الوادي 2011، ص ص. 44–61.

[39]– علي غنابزية, "الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية", **مجلة البحوث والدراسات**, ع. 9, جانفي 2010, المركز الجامعي بالوادي, ص. 44.

[40]– الجباري عثماني وآخرون, المرجع السابق، ص. 106، 126–133.

[41]– لقاء مع، المجاهد علي الشويرف، بالقرب من منزله، حي علي دربال، الرباح، في التاريخ، 2014/06/13.، 16سا و 45د.

[42]– لقاء مع، المجاهد مصباح بريك(1936م)، بمنزله بحاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/08، السادسة مساء.

[43]– مبروك حمتين، المرجع السابق، ص ص. 54–55.

[44]– لقاء مع، المجاهد محمد بن الساسي داسي(1929)، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ، 2014/09/15، الخامسة مساء.